



لعلَّ أَلَّا مَا في مقتل سليماني، واللذَّائِذ كثيرة، هو أَنَّهُ أَظْهَرَ الْحَجْمَ الْحَقِيقِيَّ لِلْمَشْرُوْعِ الإِيرَانِيِّ وَفَقَاعَةَ الْبِرُّوْبَاغَنْدَا الْمَحِيطَةَ بِهِ، كُلَّ الدُّعَايَةِ الْعَبِيْطَةِ عَنِ الْقَدْرَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ الإِيرَانِيَّةِ وَخِبَرَائِهَا وَاسْتَرَاتِيجِيَّاتِهَا وَخُطُورَةِ قِيَادَتِهَا، تَبَخَّرَتْ بِمُجَرَّدِ أَنْ قَرَرَ تَرَامِبْ قَبْلَ سَاعَاتٍ فَقْطَ أَنْ يَرْسُلَ طَائِرَةً دَرُونِزَ لِاَصْطِيَادِ مَهَنْدِسِ الْمَشْرُوْعِ الإِيرَانِيِّ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَلْعَبَ الْغُولَفَ.

عَمْلِيَّةُ الْاَغْتِيَالِ كَانَتْ مُشَابِهَةً لِأَيِّ عَمْلِيَّةٍ اَغْتِيَالٍ لِقَيَادِيْنَ مِنْ صَفَّ ثَالِثٍ فِي فَرْوَنَ الْقَاعِدَةِ أَوْ دَاعِشِ، الْبَغْدَادِيُّ نَفْسُهُ تَمَّ تَقْدِيرُهُ بِشَكْلِ أَكْبَرِ كَعْدُو بِإِنْزَالِ قَوَاتٍ خَاصَّةً لِلَاشْتِبَاكِ وَالْقَتَالِ ضَدِّهِ، بَيْنَمَا لَمْ يَشْعُرِ الْأَمْرِيْكَانُ بِالْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكِ ضَدِّ سليمانيِّ. وَمَثَلَ أَيِّ قَاتِلٍ مَتَسَلِّلٍ أَوْ قَائِدٍ كَارْتِيلِ مَخْدُراتٍ فِي كُولُومِبِيَا وَالْمَكْسِيْكِ، أَعْلَنَتِ الْوَلَيَّاتُ الْمُتَحَدَّةُ مُسَؤُلِيَّتَهَا مُباشِرَةً عَنْ قَتْلِهِ، وَلَمْ تَعْالِمْ إِرَانَ كَدُولَةً وَإِنَّمَا كَعْصَابَةً، مَفْهُومُ الْاَغْتِيَالِ نَشَأَ أَصْلَأً لِأَنَّ الدُّولَ لَا تَصْرِحُ بِقَتْلِ قَادِهِ دُولَ أُخْرَى.

هَذِهِ قِيَمَةُ إِرَانِ الْحَقِيقِيَّةِ، مُجَرَّدُ عَصَابَةٍ كَبِيرَةٍ مَعْ مَخْزُونٍ صَوَارِيْخٍ وَمَخْزُونٍ أَكْبَرَ مِنَ الْبِرُّوْبَاغَنْدَا الْقَادِرَةِ عَلَى تَجْنِيدِ الْآخَرِينَ لِيَقْاتَلُو وَيُقْتَلُو خَدْمَةً لِلْمَشْرُوْعِ التَّوْسِعِيِّ الْبَدَائِيِّ بِلَا مَضِيمَونَ حَضَارِيِّ وَلَا ثَقَافِيِّ وَلَا قَدْرَاتِ عَسْكَرِيَّةٍ فَارِقةٍ، مَيْلَيْشِيَّاتٍ مُعَبَّأَةٍ بِالْحَقْدِ وَمَنْفَلَتَةٍ بِلَا خَطُوطٍ حَمْرَ لِتَنْتَشِرَ الْعَنْفُ الْعَارِيُّ وَالْوَحْشِيُّ ضَدِّ السُّكَانِ، تَدْمِيرُ مَدَنٍ وَحَوَاضِرٍ وَذَبْحُ عَوَالَيْنَ بِأَكْمَلِهَا وَحَرْقُ النَّاسِ فِي الشَّوَارِعِ وَتَجْوِيعُ مَنَاطِقٍ حَتَّى الْمَوْتِ وَالتَّغْيِيرُ الْدِيْمُوْغْرَافِيُّ وَالْمَذَهَبِيُّ لِمَجَمَعَاتٍ وَاسِعَةٍ عَبَرَ التَّوْحُشِ الْبَدَائِيِّ وَالْأَقْصَىِ.

قَدَرَاتُ إِرَانِ وَمَيْلَيْشِيَّاتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ تَمَّ اخْتِبَارُهَا فِي سُورِيَا أَمَامَ الثَّوَارِ وَالجَيْشِ الْحَرِّ، وَتَعَرَّضَتْ إِرَانٌ لِلْإِذْلَالِ وَالْهَزَائِمِ الْمَهِينَةِ وَمُقْتَلُ قَادِتَهَا وَجَنُودَهَا وَتَابِعِيَّهَا فِي عَشَرَاتِ الْمَنَاطِقِ، رَغْمَ كَثَافَةِ الْعَدْدِ وَالسَّلَاحِ الَّذِي سَانَدَتْ بِهِ جَيْشُ بَشَارِ الْأَسَدِ، أَمَامَ فَصَائِلِ الْثَّوَارِ الْمَحْلِيِّينَ بِأَسْلَحَةٍ مَتَوْسِطَةٍ وَأَعْدَادٍ أَقْلَى، إِلَى أَنْ لَجَأَ قَاسِمُ سليمانيِّ وَالْأَسَدُ إِلَى بُوتَنَ لِإِنْقَاذِهِمْ فِي سُورِيَا كَمَا حَصَلَ.

كل الانتصارات العسكرية الفارقة التي احتفلت بها إيران على جث السوريين وال العراقيين، كانت تحت ظل الطيران الأمريكي في العراق، وتحت الطيران الروسي في سوريا، وعبر ميليشيات محلية بدماء رخيصة وكثيرة.

قاسم سليماني هو رمز المشروع التوسيع الإيراني القائم على بناء أذرع ولاء محلية تضمن استدامة النفوذ بلا تدخل عسكري مباشر، وتربيح الإيرانيين من أن يقاتلو بأنفسهم، في لبنان والعراق واليمن وسوريا وفلسطين، محقة المشروع الإيراني لم تمس فقط ضحاياها المباشرين وهم بالملايين، هذه الفصائل والميليشيات المحلية، الشيعية منها والشيعية والسنوية، التي تنقل ولاءها ودماءها لخدمته مدفوعة بالجهل أو الحاجة أو الإغراء، هم ضحاياه أيضاً كما هم مجرموه.

هذا هو المشروع الإيراني عارياً، مثل النازية والصهيونية والأسدية، مجرد مشروع للإبادة ونشر القتل والتخلف والتدمير، والعدو الأكثر فتكاً بأجيال من العراقيين والسوبيين واللبنانيين واليمنيين، على امتداد ملايين الضحايا والشهداء والمدن المدمرة وذاكرة جيلنا وبلادنا، ولا يستحق سوى الاستئصال والاحتفاء والفرح بكل مذلة وهزيمة تلحق به، على يد أي كان.

يوم خامس دون قاسم سليماني، العالم أجمل والهواء أنظف، ونفاق الآخرين يسقطهم معه ولا يرفعه

المصادر: